المراتب الممكنة الحصول للامة بسبب صحبة سيد الخلايق اجمعين فاذا سئل عن
احوالهم اى احوال الاصحاب فليقل فى الجواب تلك امة اى طايفة قد خلت اى مضت
صفة امة لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون ولا يتكلم فى
هفواتهم جمع هفوة وهى كالزلة لفظا ومعنى بشىء ولو كان قليلا اذ قد وهب الله
تعالى ذلك الهفوات ذكر ذلك باعتبار كون الهفوات شيئا ومن جملة تلك الهفوات
انه تخلف كعب بن مالك رضى الله عنه من الغزو ثم تاب فتاب الله عليه وكذا ما وقع من
غيرهم ويذكر من محاسنهم ما يؤلف والضمير المستتر فى يؤلف راجع الى ما ومفعوله
قوله قلوب مضافا الى الامة عليهم متعلق بيؤلف ويحفظ حق الرسول صلى الله
عليه وسلم وحرمته فيهم ويحبهم بحب رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يحب رسول الله
بحب الله يعنى يحب الاصحاب بسبب حب الرسول او ملتبسا به كما يحب رسول الله
بسبب حب الله تع او ملتبسا به هذا اشارة الى ما ورد فى الحديث انه صلى الله عليه وسلم
قال الله الله فى اصحابى لا تتخذوهم غرضا بعدى فمن احبهم فبحبى احبهم ومن ابغضهم
فببغضى ابغضهم ومن اذاهم فقد اذانى ومن اذانى فقد اذى الله تع ومن اذى الله يوشك
ان ياخذه ومعنى قوله عليه السلام فبحبى احبهم اى بسبب حبى احبهم او ملتبسا بحبى احبهم
اعنى ان الباء فى فبحبى اما للسببية او للالصاق كل ذلك المذكور من سنة اهل الايمان
اى من الطريقة التى سلكها اهل الايمان من قبل ولا يخاصم ولا يجادل احدا فى الدين
فان ذلك يحبط الاعمال احباطا اى يبطل ثوابها اعلم ان الجدال انما يكون منهيا اذا كان تعنتا
ولجاجا بتلفيق الشبهات الفاسدة لترويج الاراء الباطلة ودفع العقايد الحقة واراءة الباطل
فى صورة الحق بالتلبيس والتدليس كما قال تع وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق وقال تع
بل هم قوم خصمون وقال تع ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم واما الجدال بالحق لاظهاره وابطال
الباطل فمامور به قال تع وجادلهم بالتى هى احسن وقال تع ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتى
هى احسن ومجادلة الرسول ع لابن الزبعرى وعلى للقدرى مشهورة روى انه لما نزل قوله
تع انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال عبد الله بن الزبعرى قد عبدت الملائكة
والمسيح افتراهم يعذبون فقال النبى صلى الله عليه وسلم ما اجهلك بلغة قومك اما علمت
ان ما لما لا يعقل وروى ايضا ان شخصا قال انى املك حركاتى وسكناتى وطلاق زوجتى وعتق

وعتق امتى فقال على رضى الله عنه اتملكها دون الله او مع الله فان قلت املكها
دون الله فقد اثبتت دون الله مالكا وان قلت املكها مع الله فقد اثبتت له شريكا كذا
فى شرح المواقف ولا يمارى مماراة اى لا يجادل مجادلة احدا فى شبهات القرآن اى متشابهاته
فانه يقرع اى يدق باب الضلال فان لجاجه امره اى جعله مضطرا الى محاجتهم وهى بضم
الميم اتيان الحجة والغلبة بها فليكن سائلا ولا يمكنهم من المسئلة اى لا يجعلهم
بحيث يقدرون على السؤال والقاء الشبهات كما جاء فى محاجة اى مباحثة ابرهيم
الخليل ع م مع نمرود عليه اللعنه حيث قال ان الله ياتى بالشمس من المشرق فات بها من المغرب
قال البيضاوى فى تفسير هذه الاية عرض ابرهيم ع م عن الاعتراض على معارضته الكفرة الى
الاحتجاج بما لا يقدر فيه على نحو هذا التمويه دفعا للمشاغبة وهو فى الحقيقة عدول
عن مثال خفى الى مثال جلى من مقدوراته التى يعجز عن الاتيان بها غيره لا عن حجة الى اخرى ولعل
نمرود زعم انه يقدر على ان يفعل كل جنس يفعله الله تع فنقضه ابراهيم صلى الله عليه وسلم
بذلك وانما حمله عليه بطر الملك وحماقته او اعتقاد الحلول وقيل لما كسر ابرهيم الاصنام
وسجنه اياما ثم اخرجه ليحرقه فقال له من ربك الذى تدعوا اليه وحاجه فيه فبهت
الذى كفر فصار مبهوتا وقرئ فبهت اى فغلب ابرهيم الكافر والله لا يهدى القوم
الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالامتناع عن قبول الهداية وقيل لا يهديهم محجة الاحتجاج او سبيل
النجاة او الطريق الى الجنة يوم القيمة الى هنا تفسير البيضاوى قال ابن الشيخ فى حاشيته
للبيضاوى والظاهر ان قول ابراهيم ع م ربى الذى يحيى ويميت جواب سؤال سابق غير
مذكور اذ الظاهر ان ابراهيم ع م ادعى الرسالة فقال نمرود من ربك فقال ابراهيم
ربى الذى يحيى ويميت الا ان تلك المقدمة حذفت لدلالة الواقعة عليها وجواب ابرهيم
ع م فى غاية الصحة لانه لا سبيل الى معرفة الله تع الا بواسطة صفاته وافعاله التى لا يشارك
فيها احد من القادرين والاحياء والاماتة بمعنى خلق الحيوة والموت فى الاجساد من هذا
القبيل روى ان ابرهيم ع م لما احتج بتلك الحجة دعى الملك الكافر شخصين فقتل
احدهما واستبقى الاخر وقال انا ايضا احيى واميت فجعل ترك القتل احياء ثم قيل ان ابرهيم ع م
بين له فساد قوله بان قال انك احييت الحى ولم تحيى الميت والفاء فى قوله فان الله ياتى بالشمس
جواب شرط مقدر تقديره قال ابراهيم اذا ادعيت الاحياء والاماتة واتيت بمعارضة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)